المشاعر والغريزة بين
الكبـــت والإباحيـــة والضبـــط

هل تقويم الأخلاق يتم بمصادمة الفطرة ومحاربة الغريزة أم بالحرية المطلقة ؟.

هب أنك قائد قطار وأردت أن تضبط سرعته الهائلة **هل تضغط على الفرامل مرة واحدة مفاجأة ؟ أم تتدرج حتى تصل إلى السرعة المناسبة؟.**

بداية أوضح أن الكبت عبارة عن حبس طاقة هائلة في وعاء لا يتحمل هذه الطاقة .. رجل وزنه ٥٠ كجم يريد أن يرفع ٥٠٠ كجم ولم يستطع .. ماذا سيحدث إذا حمَّل نفسه ما لا تطيق ؟ بالطبع سوف يحدث له فتاء لأنه كبت طاقته وحمَّل نفسه مالا تطيق .. فكبت الغريزة يعتبر كبت للمشاعر الفطرية معناه حبسها ومحاربتها فيكون ذلك محاربة للفطرة .. أنظر للرهبانية المسيحية التي فرضوها على أنفسهم .. كبتوا غريزة الشهوة الجنسية والمشاعر الفطرية المتبادلة بين الرجل والمرأة والتي لاغنى لكل منهما عنها .. الشهوة الجنسية واحتياج كل من الرجل للمرأة واحتياج المرأة للرجل .. فهذه الغريزة من أعتى الغرائز التي أودعها الله عز وجل في النفس البشرية .. وعندما شدد النصارى على أنفسهم وابتدعوا الرهبانية أقرها الله تعالى عليهم لأنه ما من أحد يشدد على نفسه إلا شدد الله عليه لأن الدين لابد وأن يؤخذ بيسر ولين وجد وعزيمة حتى لا يحدث كبت يتبعه انفجار وفي هذا يقول رسول الله ﷺ : (**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين**)رواه أحمد والنسائي وابن ماجة، ويقول (**هلك المتنطعون**) رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه ، بذلك فما استطاعوا أن يراعوا هذه الرهبانية حق رعايتها ، قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً**

وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحديد : ٢٧] .

فالنصارى حين كبتوا هذه الغريزة التي هي مغروسة في فطرة الإنسان التي لا يستغنى عنها أحد إلا إذا فقد مقوماتها من مرض أو غير ذلك .. **ماذا حدث** عندما كبتوا هذه الطاقة ووضعوا هذه الغريزة وهذه الطاقة الهائلة في وعاء لا يتحملها؟ .. حدث انفجار .. فانتشر الشذوذ والزنا خلف جدران الأديرة والكنائس .. وكان ذلك رد فعل طبيعي للعقد النفسية التي تكونت في نفوس الرهبان والراهبات .. وهذا رد فعل طبيعي لما فعلوه من كبت للمشاعر فإن وضعت ضغط هواء زائد داخل أنبوبة بالطبع ستنفجر.

أما الإباحية هي إطلاق العنان للغرائز والشهوات فتفعل ما تشتهي وما تهوى بحرية كاملة دون ضابط شرعي أو أخلاقي .. نتيجة لهذه للإباحية حدث تفكك في المجتمعات الغربية يتمزق معها أي ترابط اجتماعي .. الأسر تفتت وأصبحت الأسر قلة قليلة نادرة .. اللقطاء كثرة كثيرة وأمر طبيعي بل الأمر الغريب أن تجد أحد معلوم النسب وأصبح الزنا والشذوذ في الشوارع والطرقات .. المخدرات والخمور أقل من عدد المدمنين .. القمار والقتل والسرقة لا ضابط لها مادامت الفرصة موجودة .. وأكبر مثال على ذلك حين قطعت الكهرباء في أمريكا مدة خمس أو ست ساعات أصبحت البلد كلها لصوص ومجرمين ومغتصبين .. فهم لا يخافون إلا من القانون ولو وجدوا فرصة للخروج على القانون لفعلوا .. وهذا هو رد الفعل الطبيعي للإباحية التي لا تهتم بالعقائد الدينية والقيم الأخلاقية والمشاعر الإنسانية .. تقول دائرة المعارف اليهودية طبعتها سنة ١٩٠٣ م (آمال الماسونيين من الناحية الخلقية تنظيم أمة من الناس أحراراً لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية

عندما يجتمعون في نوادي العراة) دراسات في التيارات المعاصرة بتصرف نقلا عن الماسونية ذلك العالم المجهول.

وبالفعل استطاعوا فعل ذلك حتى أصبح هناك نوادي للعراة ببعض الدول العربية .. هذه هي الحرية التي ينادي المغرضون بها ويرغبون في تحقيقها هذه هي حرية الحرام .. حرية العلمانية التي تنسب نفسها للعلم وتتعرى من الفضائل ومكارم الأخلاق ويريدون حصر الدين داخل دور العبادة..قد يصلح ذلك للغرب أو لغير المسلمين لأن الحياة عندهم لا دين فيها افعل ما تشاء فسوف يخلصك يسوع المخلص أو دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله .. أو شعب الله المختار الذي أباح لنفسه كل حرام .. أو أي دين وضعي .. فالحياة في اعتقادهم بعيدة عن الدين الذي هو محصور بالكنائس والمعابد فإذا أردت أن تغش وتلعب قمار أو تزني وتتعرى وتخلع ثوب الدين وثوب الحياء افعل ما تريد ما دام لا يخالف القانون وإذا استطعت السرقة دون أن يثبت القانون عليك الجريمة فأنت عبقري وأهلاً وسهلاً بك .. هذه هي الحرية التي ينادون بها ويزينوها للناس بكل وسيلة .. فعملاء الأعداء ينادون بهذه الحرية في بلادنا لأنهم أناس كما قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

[البقرة: ١٠].

قال تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المائدة : ٥٢] .

انظر مثلاً لوسائل الإعلام التي تعرض كثير من الأفلام التي يسمونها هادفة فهي مرآة لحياة أناس لا يريدون من الدنيا إلا اللهو واللعب ولا يكتفون بذلك بل يريدون إفساد أكبر قدر من الشباب المسلم .. فالمؤمن الغيور حين يشاهد فيلم يصور البطل يتمتع بأكبر قدر من الميوعة والتشبه بالنساء ويشرب الخمر ويلعب

القمار ويتعاطى المخدرات ويصاحب البغايا كأن هذه هي البطولة ويصورونها بمنظر يرغب المشاهد في أن يقلد هذه المناظر.. وفي نفس الفيلم تجد رجل بلحية كبيرة منظرها يدعو للإشمئزاز ورائحتها كريهة ويلبس قفطان متسخ ويتكلم بأسلوب مختلف كأن هذه الصورة هي صورة الرجل المتدين الذي يبعد عن الرذائل ويفعل ما أمره الله عز وجل..وفي إحدى المسرحيات رأيت رجل دين في صورة مأذون وكيف أن البطل جعله مسخرة للجميع.. فهؤلاء يهونون المعاصي في نفوس المسلمين فبدلا من أن كانت الخمور من الكبائر وقلة قليلة من الفجار يشربونها أصبحت منظرا للبطولة بل هو أمر طبيعي ما المشكلة في ذلك ؟ ما المشكلة في أن يتعاطى شاب المخدرات ويشرب الخمور ويزني في الشوارع فهو ليس عنده كبت يفعل ما يشاء؟.

فصوروا الإنسان الملتزم الذي لا يفعل تلك الرذائل معقداً لأن المشكلة عندهم تكمن في هذا الإنسان الملتزم الذي يخاف الله عز وجل فتارة يصفونه د وأخرى بالتخلف فأذيال الأعداء يريدون أن يحققوا ما يريد الأعداء فهم يريدون القضاء على الدين وعلى من يتمسكون بالدين سواء بإهدار قيمة علماء الدين وتشويه صورة المتدينين أو غيرها من الوسائل التي لا يسع المقام ذكرها ، يقول تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا** (٢٧) ﴾ [النساء:٢٧]، فهاهو فرويد يدعو إلى الإلحاد وإلى النظريات الجنسية الشاذة وإطلاق الطاقات الجسدية كل ذلك لهدم القيم والأديان.. وبالرغم من كل ما يفعلونه وينفقون أموالهم لتحقيقه تضيع أموالهم أمام أعينهم ليزيدهم الله حسرة وندامة،قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ [البقرة : ١٦٧] .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا**

﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال : ٣٦] ، فالله عز وجل متم نوره ولو كره الكافرون .. ففي لحظات تجد الحال يتبدل ويتغير فيخرج رجل واحد في أمة الإسلام يجدد على الأمة دينها .. رجل واحد يفسد كل ما فعلوه ، قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف : ٨] ، فهذه الإباحية التي يعيشون فيها ويبغون نشرها .. نهايتها مؤلمة .. قال تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجر :٣] ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ [محمد : ١٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ **(الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)** (رواه مسلم و احمد) .. ولست أقصد بذكر الحديث أن الدنيا سجن المؤمن لأنه يمتنع عن الرذائل والكافر في جنة لأنه يفعل الرذائل دون تردد لا وألف لا .. بل المقصود كما نسب لابن حجر العسقلاني وقصته مع اليهودي الفقير وهو قاضي القضاة أن المؤمن لما سوف يحصل عليه في الجنة من مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر جزاء وفاقا لما أمتثل لطاعة الله عز وجل .. فالمؤمن وإن كان غنيًا بالمال يأكل ما لذ وطالب فهو في سجن حتى يصل إلى جنته الحقيقية التي وعد الله سبحانه وتعالى بها المؤمنين .. والكافر بالنسبة لما سوف يلقاه من سوء العذاب والنكال بسبب إتباع هواه إعراضه عن أمر الله تعالى فهو في هذه الدنيا في جنة .

أما الضبط هو الوسط بين الإباحية والكبت .. لا إفراط ولا تفريط .. فالإسلام دين عظيم يمتاز بالوسطية ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا

لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فهذا لا يعني أن الإسلام يكبت الحرية بل يعني أنها حرية مقيدة بضوابط الدين لا ضرر ولا ضرار .

عن أبي سعيد سعد بن سنان الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (**لا ضرر ولا ضرار**) حديث حسن ، رواه ابن ماجة والدار قطني وغيرهما مسندا . ورواه مالك في الموطأ مرسلا : عن عمروا بن يحيى ، عن أبيه عن النبي ﷺ . فاسقط أبا سعيد . وله طرق يقوي بعضها بعضاً .

الإسلام ضبط الفطرة والمشاعر والغرائز ولم يكبتها أو يُطلقها .. فالإسلام حرم الزنا وجعله من الكبائر حيث أنه من الأمور المستقذرة التي تؤثر على المشاعر والأخلاق والمجتمع تأثيرا سلبيا ويؤدي لاختلاط الأنساب ، فقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾** ﴾ [الإسراء: ٣٢] ، ولم يقل سبحانه وتعالى (لاتزنوا) بل قال : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ** ﴾ فالمعنى لا تفعلوا الأمور التي تقرب إلى الزنا من قول أو فعل أو غير ذلك.. أي غضوا أبصاركم .. فقطع الإسلام الطريق نحو الحرام .. في نفس الوقت أتاح الفرصة لإطلاق هذه المشاعر والغرائز في إطار ديني عفيف نظيف وفق رباط مقدس فحث الإسلام على الزواج .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**) أخرجه البخاري ومسلم.

وأيضا زجر من يستطيع الزواج ويمتنع عنه .. ألا تذكر قصة النفر الذين نظروا إلى عبادة الرسول ﷺ .. فقللوا منها معللين ذلك أن الرسول ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه ..(ففي الصحيحين إن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قال

أحدهم :أما أنا فأصوم لا أفطر ، وقال الآخر:أما أنا فأقوم لا أنام ، وقال الآخر :أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر:أما أنا فلا آكل اللحم. . .) سُنن النسائي كتاب النكاح. **ماذا قال الرسول ﷺ عندما علم ذلك؟ هل سعد بفعلهم هذا وشجع غيرهم على فعله** ؟.. انظر ماذا كان رد فعل الرسول ﷺ .. غضب لفعلهم هذا (فقام النبي ﷺ خطيباً فقال : **ما بال رجال يقول أحدهم كذا ، وكذا لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم**) لم يكتفي ﷺ بذلك بل قال : (**فمن رغب عن سُنَّتي فليس منِّي**) .

كذلك أمر الإسلام بالحجاب وعدم الاختلاط حتى لا تفور مشاعر الرجال والنساء فينزلقوا إلى مستنقع الفاحشة .. وهذا ما حدث في الدول التي تدعي الحرية .. نعم هم عندهم حرية .. ولكن من نوع واحد وهي حرية الحرام .. هذه هي الحرية عندهم .

نجد أن الإحصائيات الدولية عن ارتفاع نسبة الزنا والأمراض الجنسية بطريقة كبيرة .. فالحجاب الذي فرضه الإسلام يهذب مشاعر المرأة ومشاعر الرجل فلا تتعرض للمضايقات من جانب الرجل .. فالحجاب صيانة للمرأة وحماية لها .. كذلك الحجاب فضيلة في المسيحية والدليل ما ترتديه الراهبات المسيحيات من ملابس تغطي كل جسم المرأة وشعرها ولا يظهر غير الوجه والكفين .. والإنجيل يطلب من المرأة أن تغطي شعرها في الصلاة .. وعندما يستقبل بابا الفاتيكان سيدة سواء كانت زوجة رئيس دولة غربية أو فنانة مشهورة تجدها تغطي شعرها . (الإسلام في مواجهة حملات التشكيك د/محمود حمدي زقزوق) .

فالإباحية لها آثارها المدمرة للمجتمع ونسوق بعض الأدلة .. فمن آثار التبرج والاختلاط.. **ماذا حدث ؟.**

نسبة الحبالى من تلميذات الثانوية الأمريكية بلغت في إحدى المدن ٤٨٪ ..

نسبة البيوت المحطمة بالطلاق تزيد فترة بعد فترة كلما زاد الاختلاط .

وهذه النسبة تزيدا بسرعة هائلة وهذه الإحصائيات الأمريكية صدرت سنة ١٩٥٠ م :

التاريـــخ	النسبة
١٨٩٠م	٦٪
١٩٠٠م	١٠٪
١٩١٠م	١٠٪
١٩٢٠م	١٤٪
١٩٣٠م	١٤٪
١٩٤٠م	٢٠٪
١٩٤٦م	٣٠٪
١٩٤٨م	٤٠٪

لقد آن أن تراجع البشرية تلك النظريات الخيالية الخاوية التي تقول : إن الاختلاط تصريف جزئي ملطف نظيف وأن التجربة تقود إلى الاختيار والاختيار طريق الاستقرار .. نظرة تبدو منطقية لكن الواقع يكذبها والإحصائيات أكبر دليل فلم يؤدي الاختلاط إلى تصريف نظيف بل أدي إلى بهيمية كاملة تطيع النزوات الجسدية وتلبيها بلا حد ولا قيد ، وقد قررت لجنة الأربعة عشر الأمريكية التي تعني بمراقبة حالة البلاد الخلقية أن نسبة كبيرة جدا من الشعب الأمريكي مصابون بالأمراض الجنسية الفتاكة ، فإنعدام المشاعر الناتج عن الإباحية يبدو جليا عندما قالت إحدى الفتيات لـ أ / سيد قطب في معهد المعلمين في

أثناء مناقشة عن الحياة الاجتماعية في أمريكا: إن مسألة العلاقة الجنسية مسألة بيولوجية بحتة وأنتم الشرقيين تعقدون المسألة البسيطة بإدخال العنصر الأخلاقي فيها ، فالحصان والفرس والثور والبقرة والكبش والنعجة والديك والفرخة لا يفكر أحد منها في حكاية الأخلاق هذه وهو يزاول الاتصال الجنسي و لذلك تمضي الحياة سهلة بسيطة. (أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي).

نعم هذه الحيوانات لم تفكر لأنها لم تتحمل أمانة العقل والتكليف أما الإنسان عاقل مكلف ولو أن مجنون زاول الجنس دون زواج أو حتى قتل شخص دون أدنى حق لن يحاسبه القانون ولا الدين كما يحاسب العاقل المكلف .. كذلك الأسد لو أكل إنسان لن يحاسب لأنه فاقد للتكليف بفقدان العقل .. **فكيف يستوي العاقل بالمجنون ؟ ، أو الحيوان بالإنسان ؟ .**

هذه هي الحرية الغربية العلمانية اللادينية .

هل الإنسان المكلف مثل الديك والفرخة والكبش والنعجة؟ .

كيف تمضي الحياة كريمة ؟ .

أينسى الإنسان عرضه وشرفه تحت هذه النظريات الفاسدة التي لا تأبه بدين ولا أخلاق ؟ بالطبع هيهات .

هذه الإباحية التي تدمر الحياة الاجتماعية بهذه المجتمعات الغير إسلامية حتى أصبح هناك ارتفاع في نسبة الطلاق وانخفاض في نسبة الزواج وارتفاع نسبة اللقطاء وكثرة الشيوخ وقلة في الشباب وانتشرت الأمراض الجنسية الفتاكة وانتشرت الخمور والزنا والقمار والشذوذ .. هذه إباحية لا علاج لها إلا بالرجوع إلى الانضباط الإسلامي.. فلو حاولنا علاجها بالكبت النصراني يستحيل معه العلاج، **كيف تطفئ النار بالبنزين ؟**. ولو حاولنا علاج هذه الإباحية بالانضباط

الإسلامي فيكون الأمر بسهولة ويسر، لان الظمآن وجد الماء. .والنار وجدت الماء.

فالإسلام في أقل من ربع قرن. . استطاع أن يجعل من العرب مجتمع مسلم في أعلى درجات الأخلاق بعد أن كان في أدنى دركات التردي والانحطاط . . إنعدمت الخمور وانقرض الزناة .

وللعلم أكثر المجتمعات اليوم بها أسر متماسكة هي المجتمعات المسلمة . . فقد جعل الإسلام للمرأة قيمة وجعلها مصانة بعد أن كانت مهانة لا قيمة لها وترقص للرجال ويُزنى بها عنوة ، ولكن الإسلام جعلها شريفة كريمة ترث ولها كلمة مسموعة . . لذا استحق أتباع الإسلام وصفهم بخير أمة أخرجت للناس . . فمن أراد العلاج فليأخذ الدواء المر . . لكن الإسلام دواء حلو يجعل المرء كريما في الدنيا وفي الآخرة .

قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ .

[الأنعام : ١٢٢] .

داء الأعـــداء
وإسلامُنـــا الـــدواء

قال رسول الله ﷺ : (**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن ، **قال: حُب الدنيا وكراهية الموت**) سُنن أبى داود .

أعداء الأمة الإسلامية يتربصون بالمسلمين ليلا ونهارا يريدون هدم الشخصية الإسلامية .. يريدون هدم أي نوع من أنواع المشاعر الإيجابية التي أسسها الإسلام في نفوس اتباعه .. تارة يثيرون النعرات القبلية البائدة من فينيقية وفرعونية لإزالة روابط الأخوة الإسلامية .. وتارة أخرى يحقنون الأمراض القلبية في النفوس الإسلامية بداية بالتبجح على الدين وإهدار قيمته فإذا تم ذلك وقع الإنسان في غيابة الجب من سوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة والظلم وأكل أموال الناس بالباطل لتنتشر الأمراض الاجتماعية من كره وحقد وخيانة ورشوة وفساد وسرقة ورياء فتصبح الأمة بلا رباط ولا انتماء فتكون أمة مهمشة لا قيمة لها ولا وزن ، واعلموا أن الذي أعطي الفرصة لأعدائنا لكي يتحكموا فينا إنما هي ذلة الرعاة وعملاء الغرب من أبناء أمتنا .. فنجدهم على سبيل المثال ودون ذكر أسماء ينتمون إلينا ويتسمون بأسمائنا فبدلا من أن يتمسكوا بالإسلام والسعي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية .. يسعون إلى (الأخذ بالحضارة الأوروبية كلها حلوها ومرها بدعوى أنه إذا أخذنا بالعلمانية وفصلنا الدين والأخلاق عن الدولة سوف نتقدم كما تقدم الغرب) .

لماذا هذا التقليـــد ؟ :

فاليابان أخذت العلم الغربي وظلت متمسكة بعادتها وتقاليدها الوثنية وتقدمت على أمريكا وأوروبا علميا في حوالي ٤٠ سنة لتصبح أكثر دول العالم تقدما فإذا كانت اليابان التي تدين بالوثنية فعلت ذلك فنحن المسلمون أحق منها لأننا المسلمون لن ينصلح حالنا أبداً إلا بإسلامنا .. فإذا سألت أحد من ذباب الأمة (عملاء الأعداء) الذي يمرض الأمة ويقف على زبالة الغرب .. هل تقدمنا علميا وأصبحنا ننتج أقمار صناعية أو حتى سيارة عربية أو حتى رباط أحذية عربي ١٠٠٪ ؟ للأسف أصبحنا عالة على العالم نستهلك ولا ننتج تمسكنا بالتبعية الغربية من الناحية الخلقية فقط فأصبحنا نتقدم عليهم في الميوعة والعري وفساد الأخلاق والقيم .. فهل هذا التقدم الذي ينادي به عملاء الأعداء فيه خير لأمتنا ؟.

أشعر فعلا بالحزن عندما أرى وسائل الإعلام في بلاد الإسلام تعمل لصالح أعداء الإسلام لتهدم شخصية أبناء المسلمين تحت مسمى الحضارة والحرية والعولمة.

أفلام ومسرحيات وأغاني تهون المعصية في نفوس الناس حتى أصبحت المعصية شئ طبيعي في المجتمع المسلم بل برامج تذاع في قنوات عربية يسخرون من أحاديث رسول الله ﷺ .

رأيت امرأة متبجحة تستهزئ من حديث صح عن رسول الله ﷺ في إحدى القنوات الماسونية الصهيونية التي ترتدي العباءة العربية وهذا الاستهزاء أجده بعد ذلك يذاع في إحدى المواقع التنصيرية التي يترأسها الكلب اللئيم القس زكريا بطرس .. فهؤلاء يمهدون الطريق لأمثال زكريا بطرس كي يطعنون في الإسلام مستدلين بكلام بعض المنافقين الذين ليس لهم أمل في الحياة سوى الإفساد قدر الإمكان .

يقول أحد الشعراء مغتاظًا من عالم النفاق الذي أصبح يعلن اليوم عن نفسه بلا حرج أو خوف ، قائلاً :

مادمت في عهد النفاق ... فاعدل بساق ومل بساق
ولا تخاصم ولا تشاحن ... واستقبل الكل بالعناق
وقل كلاما بغير معنى ... واحلف على الإفك بالطلاق
فأي شئ كأي شئ ... بلا اختلاف ولا اتفاق
وأي شئ كأي شئ ... مادمت في عالم النفاق

فأدعوك أخي القارئ إلى النظر الأفلام التي يَدَّعي ممثلوها ومنتجوها أنها أفلام هادفة .. **هل هي هادفة أم لا؟ ، وما هي الأفكار التي يرغبون في غرسها في نفوس المسلمين ؟.**

هذا ما سوف يتضح لنا الآن بعد النظر.....

انظر إلى صورة البطل في كثير من هذه الأفلام وحاله أول ما تحدث له مصيبة بدلا من أن يذهب إلى المسجد يذهب إلى الخمارة .. ويصورون الشاب غير الملتزم الذي يدخن المخدرات ويشرب الخمور على أنه خفيف الظل تحبه الفتيات وتلتف حوله في صورة تجعل منظره جذاب محبوب للمشاهد بل ويسعى الشباب إلى تقليده حتى ولو كان شعره كبير يشبه المكنسة ويتطاير من شعره الذباب .

أنظر إلى صورة رجل الدين في كثير من الأفلام والمسرحيات يسخرون من رجال الدين ، ترى شيخ يرتدي زي علماء الإسلام في مسرحية ويقوم البطل بالسخرية منه والضحك عليه.. يصورون رجل الدين إما منظره كريه وغير محترم أو أنه يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويأتيه ويأكل أموال الزكاة.

أما صورة الشاب الملتزم .. يصورون الشاب المتدين إما متطرف متزمت

عدواني أو مسكين لا يفهم من الحياة شئ وغبي هزأ مجرد مقلد .

.. ويصورون المرأة الملتزمة بدينها أنها معقدة عابسة دائما لا تبتسم أبدا حتى في وجه زوجها ويعاني من العيش معها لغباء عقلها وجمود فكرها وأنها غير متزنة مهزوزة أو أنها جاهلة تتزوج وهي طفلة ثم تلد في المرة ١٢ طفل أما المرأة المتبرجة العارية فهي مهذبة متزنة ورقيقة تحب زوجها وتبتسم للحياة وتعيش مع زوجها عيشة هنيئة كأن من يتزوجها سوف تكون حياته جنة.

وأخيراً رأيت أكثر الأفلام والمسرحيات والبرامج وقنوات الأغاني بها تجاوزات كبيرة واستهزاء بدين الله عز وجل وبالأخلاق الإسلامية .. لا أعلم كيف تعرض هذه الأفلام في بلد مسلمة ؟ ولصالح من يفسدون أخلاق المسلمين ؟ لصالح من يهدرون قيمة رجال الدين ؟

لصالح من يسخرون من المتدينين ؟ ، والأسوأ من ذلك أن الذين يعملون على تخريب الشخصية المسلمة قوم ينتمون للإسلام .. لكنهم اشتروا الدنيا بالآخرة وأصبحوا عبيدا لأعداء دينهم ويعملون تحت أيديهم سواء كان ذلك بمحض إرادتهم لأجل شهرة ودنيا أم غباء منهم .

قال تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)** ﴾ [البقرة : ٨٦] .

قال تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)** ﴾ [البقرة : ١٧٥] .

فأبناء أمتنا من العملاء (ذباب الغرب) ينفذون ما يريد أعدائنا دون تقصير ... بالله عليك قل لي كيف أعمي (غير مسلم) يقود بصير(مسلم)

يقول الشاعر:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

مازال العدو يغرس بذور الفشل واليأس والكسل في نفوس المسلمين لكي يحس المسلم بالنقص وبالتالي يعمل على تقليد الغير فيصبح المسلم تابعا لا متبوعا ويصبح اللجام في رأسه بعد أن كان في يده .. فيكون ذيلا لهم أو بمعنى أدق عبداً عندهم فلا يفكر إلا في خدمة وإسعاد سيده ولا يفكر في إعلاء شأن أمته .

فما فيه أمتنا الآن حماقة من حكامها يظنون انهم حين يعملون على إرضاء الخنازير سوف يسعدون بالنوم على الحرير ولنا في صدَّام أكبر دليل فلماذا لم يتعظوا كان شيئا لم يكن .. **فما علاج الحماقة ؟!!.**

يجيب الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقد مهد كثير من أولياء الأمور الطريق للعدو كي يحاربونا فكريًا وعسكريًا وفي نفس اللحظة وضعوا العراقيل والأشواك في طريق من يحاول مجرد الدفاع فما بالك لو حاول أحد رد الهجوم بهجوم فهذه الحرب الفكرية من أشد الحروب الموجهة على أمتنا .. سلاح فكري وعملائهم للأسف من أبناء جلدتنا وهم متعددون فمنهم من تأثر بالماركسية ومنهم من تأثر بالحضارة الأوروبية ومنهم من يعمل على تطبيق العلمانية ومحو أي روح إسلامية سواء بالطعن في أصول العقيدة أو بالطعن في الشريعة الإسلامية وما أكثر النماذج الدالة على ذلك وقواد هذه الجيوش الزاحفة على امتنا هم أحفاد الخنازير .. وكل هذه الوسائل تؤدي إلى تفكك الأمة الإسلامية يصعب بعده التجمع ثانية .. وبالرغم ما يؤديه عملائهم (المنافقون) من خدمات إلا أنهم مجرد أحذية فإذا بليت ألقيت في القمامة .. يقول مؤلف كتاب الماسونية عقدة المولد وعار النهاية للكاتب محمد ثابت الشاذلي : إن طلعت باشا رئيس المحفل الأكبر التركي المسمى المشرق الأعظم

العثماني ـ رئيس الوزارة التركية ـ في انقلاب الدونمة والماسون ظل وافيًا بدوره القذر حتى أدت سالونيك دورها وسقطت دولة الخلافة الإسلامية آخر الدول الجامعة للمسلمين ثم رأت كل قوى العالم العدو وعلى رأسها القوة اليهودية أن تتخلص من ماسوني سالونيك ليتولى الحكم ماسوني مانستر وهرب طلعت باشا غداة سقوط الأستانة في يد كل قوى العالم العدو وركب الصنم البديل أتاتورك على قاعدته في أنقرة .. ويوم أن حاول طلعت باشا الفهم وادعى كذبًا أنه أدرك أخيرًا أبعاد المؤامرة الماسونية عالجته على الفور رصاصة ماسونية يهودية أسكتت إدزاكه إلى الأبد فلفظ أنفاسه العفنة في ألمانيا وشون جثمانه الوبئ في حفرة مجهولة هناك كعادة كل المطايا والعملاء والأصفار .

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية ودخل الغزو الغربي إلى بلادنا .. كل أنواع الغزو .. تغيرت أحوال بلادنا إلى الانحدار الأخلاقي وقد حدث انحدار ديني وفي اللغة العربية وانحدار ثقافي ولكني اخترت الانحدار الأخلاقي لأن الأخلاق هي جوهر الدين لقول الرسول ﷺ : **(إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب حُسن الخلق باب ما جاء في حُسن الخلق.

فهي بمنزلة القلب من الجسد فإذا كانت الأخلاق حسنة دل على صلاح جسد الأمة ، يقول الشاعر :

إنما الأمم الأخـــلاق مـــا بقـــيت فإن همـو ذهبت أخـلاقـهـم ذهبـوا

ويبين كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ذلك في فصل باسم هدم الأخلاق مدي الانحدار الخلقي الذي أصاب أمتنا ومعني ما قاله الكاتب باختصار .. إن الآباء فقدوا سلطانهم على الأسرة وضاعت صفة توقير الكبير وانتشرت موجة من الانغماس في الترف واتخاذ الأزياء الأوروبية وأساليب معيشتهم وانتشرت الخمور والمقامرة والمخدرات أكثرها انتشارا الكوكايين فيقتلون في شبابنا

كل قوة وكل نخوة ويستنزفون كل قرش وقد تبين أن إنجلترا وفرنسا كانتا تصدران المورفين والحشيش وقد فجرت مشكلة المخدرات نقل اختصاص المحاكم القنصلية إلى المحاكم المختلطة ليفلت تجار المخدرات من العقاب لان معظمهم من الأجانب ولم يكتفي الأمر إلى حد ذلك فقد انتشرت الصور العارية في المجلات كأمثال مجلة الهلال . . وصُرف الناس من عظائم الأمور إلى توافه الأمور فكثر حديث الصحف والمجلات عن الممثلين والمغنين والراقصين والراقصات كأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق في الناس طبقة أشرف ولا أحق بالرعاية والتقدير من هؤلاء وأخذت المجلات تعرض المذاهب التي استحدثها مرضى النفوس في صور جذابة تستهوي نفوس الشباب مثل ما كتبته مجلة الهلال عن مذهب العري ونشأته إذ عرضت مذهب العراة عرضًا مغريًا يصور مجتمعهم السعيد وما يحقق من مزايا صحية وخلقية ، وختمت مقالها بأن هذه البدعة **خطراً كبيراً على الآداب** ، وقد كانت هذه الخاتمة هي كل ما قالته المجلة لاستنكار هذا الفسق الهدام الذي روجته للقارئ المسكين ، ومقال آخر في إحدى المجلات حيث ينقل الكاتب طائفة من الأساليب التي يزعم أنها تطبق بنجاح في المدارس الأوروبية والأمريكية مطالبا بتطبيقها في مدارسنا ومنها أسئلة تعمل على تكوين الشخصية المرغوب فيها أمثلة من هذه الأسئلة :

- هل في طاقة الشباب أن يعيش عيشة طاهرة أم هذه المعيشة لا وجود لها إلا في عالم الخيال ؟
- هل من الصواب أن يسمح للطالب بالتدخين ؟ وإذا كان الجواب سلبا فلم يدخن المعلمون وأولوا الأمر ؟.
- هل الرقص مرغوب فيه ؟.

ما الفائدة من الدعاء لله أن ينزل المطر في فترات الجفاف طالما نحن نعلم أن

المطر خاضع لقوانين طبيعية جوية؟ هيهات أن يعمل الخالق على كسرها.

إذا تعارض الدين مع العلم فأيهما نصدق ؟! .

بالطبع الناظر لهذه الأسئلة يدرك أن كل سؤال يهدم ركنا من أركان الدين والخلق لان الدين يدعو الناس للانقياد وليس كل الناس قادر على الاجتهاد في أمور الدين دون التعرض للزلل كالسؤال الأخير الاجتهاد فيه خاص بالعلماء وهم قلة لذا فكان على باقي الناس الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد أن يتبعوا العلماء وإلقاء مثل هذه الأسئلة التي اقترحها الكاتب بين يدي الشباب مع صغر سنهم إنما هو من قبيل تحميلهم فوق طاقتهم العقلية والنفسية والعلمية مما يعرضها للاختلال .

ماذا سيحدث إذا شغلت تسجيل يتحمل ٢٢٠ فولت على طاقة ٥٠٠ فولت؟؟، بالتأكيد سوف يتلف .. وهذا هو غرضهم .. فهذه الأسئلة تحميل للعقل وإهدار طاقته في ما يضر ولا ينفع .. وبالتالي هذه الوسائل التي ذكرها الكاتب من نماذج تؤدي إلى تكوين شخصية مهزوزة عديمة الثقة والنفع .

واعلموا انه مهما فعل أعداء الحق لمحاربة الإسلام وأهله لن يستطيعوا الوصول إلى ما يهدفون لأن الحق صلب .. تقف معه قوة خارجة عن نطاق البشر ألا وهي قوة الله القوي العزيز فالإسلام صلب ولن يتأثر بهؤلاء كما لا تتأثر النخلة إن وقفت عليها ذبابة وطارت ....

يقول الشاعر:

وتذكر ما يضير البحر أمسى زاخرا إن رمى فيه غلام بحجر ؟!

وأخيراً: نشرت جريدة المصري اليوم بتاريخ ٢ / ٦ / ٢٠٠٨ للكاتب/عمرو بيومي مقالة تقول : (رئيس الروتاري : كلام أئمة المساجد «عبيط») وقد قال ذلك في ندوة تحت مسمي (دور المجتمع وجهود التنمية) حيث وصف أئمة

المساجد بأنهم (بيتكلموا كلام عبيط) .. انظروا كيف أصبح التبجح علني من عملاء صهيون فكيف برجل مثل هذا يقول هذا القول على أئمة المساجد .. أي إمام بالتحديد يقصد؟ وفي أي مسجد يقول الإمام كلام عبيط ؟ .. فهناك الكثير من يطعنون في الدين وأهله دون دليل أو برهان وقد يكون أحدهم لم يصلى لله عز وجل جمعة أو حتى ركعة..ولو فرضنا أن أحد الأئمة ليس بالمستوى الكافي فلا يستطيع عاقل أن يقول مثل هذا الكلام لأن إمام المسجد مهما حدث لن يخرج قوله بين قال الله عز وجل وقال رسول الله ﷺ فكيف يحق لمسلم أن يقول أن كلام أئمة المساجد عبيط ؟.. ولكني أرى أن هذا الكلام ينطوي ورائه معاني أكبر من الكلمة بكثير فهو يطعن في رجال الإسلام بدعوى التنمية والإصلاح لأن الأئمة بكلمة واحدة يفسدون كل الجهود التي تصنعها هذه النوادي الماسونية المفسدة .. فمثلاً ينشرون الإباحية والتبرج والاختلاط فيخرج إمام المسجد في خطبة الجمعة ليقول قول الله عز وجل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور: ٣٠] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ [المؤمنون : ١] إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [المؤمنون : ٥] .

فأعضاء هذه النوادي الماسونية المشبوهة لا يملكون سلطان على أئمة المساجد لذا فهم يحاولون قدر الإمكان إهدار قيمة المساجد وأئمتها .. فهذه النوادي أمثال الروتاري والليونز كلها نوادي ماسونية صهيونية تعمل على إهدار قيمة الدين وأهله وتمزيق الروابط الأسرية والاجتماعية وتحديد النسل ونشر الإباحية والفساد ونزع الولاء والوطنية من النفوس .. من خلال هذه الأشياء يستطيعون تدمير المجتمعات وإسقاط الحكومات ليصبح العالم كله تحت قيادة حكومة عالمية يهودية تحكم العالم كله ومن ثم يقيموا هيكل سليمان ودولة إسرائيل المزعومة

وكل هذا الكلام ليس من وحي خيالي بل ثبت بالوثائق والأدلة والواقع المشاهد ومن أراد الإطلاع فليرجع إلى :

(دراسات في التيارات المعاصرة ـ دار التقوى ـ د/ صلاح محمود الباجوري)

(أسرار الماسونية ـ دار الكتاب العربي ـ حكمت المر) .

(جذور البلاء ـ المكتب الإسلامي بيروت ـ أ/ عبد الله التل) .

(حقيقة الماسونية العالمية ـ مكتبة المسلم العصرية ـ د/ عبد الله سمك)

(شرخ في جدار روتاري ـ بيت الحكمة لإعلام بالقاهرة ـ أبو إسلام أحمد عبد الله) .

(اليهود والماسون في مصر ـ الزهراء للإعلام العربي ـ د/ علي شلش) .

(الماسونية ـ دار الجيل بيروت ـ سعيد الجزائري) .

(الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ـ دار قتيبة ـ حسن عمر حماده) .

سلاح قتل المشاعر وتوجيه المشاعر وجهة سلبية

فالحرب النفسية التي يخوضها الأعداء على الأمة الإسلامية لتيئيس المسلمين أقوي من الحروب العسكرية وذلك لأن الحروب النفسية تخدر الضحية وتعطيه السم في العسل .. فتُضرَب الأمة ضربة رجل واحد في الوقت المناسب .

اليأس من أهم أسلحة الأعداء :

لان الدعوة الإسلامية لا تقاوم بسلاح أقوي من زرع اليأس في قلوب أبنائها ، والسبب أن اليأس إذا تسرب إلى النفوس أنتج مجتمعا منفصلا عن الإسلام لا أمل له في المستقبل ولا ثقة له في الحاضر يعيش عيش الكسالى .

وقد نجحوا بنسبة كبيرة في ذلك حتى ظهرت فئة من الشباب الضائع .. شباب يرقصون ويتمايلون مسدلين شعورهم على رؤوسهم كأنهم نساء .. حين تنظر إليهم تحاول أن تصنفهم فتسأل نفسك ، هل هم في جنس الرجال أم في جنس النساء ؟! .

ولكنك للأسف لا تستطيع أن تحدد.. بنت تظنها ولد وولد تظنه بنت.. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات كل ذلك لأننا اتبعنا الغرب في أخلاقهم السيئة.

سافرت مع شباب كليتي رحلة إلى شرم الشيخ في هذه البلدة مناظر طبيعية خلابة من جبال وزرقة السماء التي تشبه زرقة البحر وقد لوثت تلك المناظر الجميلة النماذج السابقة التي ذكرتها والعراة على الشواطئ .. فقلت في نفسي بالطبع هذه البلدة لا تنتمي إلى مصر المسلمة .. رأيت بها شباب ضائع ليس همه سوى إرضاء شهواته الجامحة .. شباب يعمل كعبيد وخدم عند السياح مقابل الدولار .. والسياح يتمتعون بحماية ومميزات أكثر من صاحب البلد .. وبالإضافة إلى أن هؤلاء الشباب خدم عند الأجانب العراة يجارونهم في عادتهم وتقاليدهم فقد انسلخ معظم هؤلاء الشباب المسلم من دينهم وأخلاقهم الإسلامية وعادتهم وتقاليدهم وعندما سمعت الأذان سألت نفسي **لمن هذا الأذان؟ هل المؤذن يؤذن لنفسه أم لأناس انسلخوا من دينهم فأصبحوا يشربون الخمور في الشوارع ويرتمون في أحضان الأجنبيات؟**.. وتبرز لك نقطة النقص في شخصية بعض الناس حين ترى بنات مصريات من جامعات جاءوا رحلة لهذا المكان خلعوا حجاب الحياء يلبسون المايوهات العارية مقلدين الأجانب.. بدلا من ان يعتزوا بدينهم ممتثلين لأوامره وبدلا من أن ينظروا لهؤلاء الأجانب نظرة احتقار لما يفعلونه من معصية الله عز وجل تجدهم يحاولون تقليدهم حتى لو كان هذا التقليد في إظهار العورة..وبالطبع هذه التبعية نتجت عن روح الانهزام وعدم الثقة في النفس وتحطيم الشخصية المسلمة..فهذه السياحة ضررها علينا أكثر من نفعها .. أدخلت هذه السياحة الكثير من الأمراض الاجتماعية والجنسية الفتاكة والمخدرات والخمور.. دعك من هذا.. وانظر إلى: شباب الجامعات وطلاب العلم في الجامعات المختلطة .. لا أريد أن أطيل كأني أتكلم عن عبيد للدنيا فالمسلم

الحق الذي لا تقوده شهواته فهو قوي العزيمة قوي الإرادة ، لأنه ليس عبداً إلا لله سبحانه وتعالى . . فأكثر ما يصيب الإنسان من ذل يكون من ذله اتبع فيها هواه .

يقول الشاعر:

تجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلاً فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنًا طويلاً

وودتُ أن ألفت النظر إلى ما يخطط لامتنا في الظلام ويرد المسلمون على هذه المخططات بكثير من النوم . . فشعور اليأس شعورا سلبي من الدرجة الأولي وهو من صفات الكافرين . . وبعد أن وضعنا أيدينا على الداء وعرفناه جيدا . . وجب علينا وأن نحضر الدواء ليقضي على هذه الأمراض المدمرة والفيروسات التي تنخر في جسد الأمة الإسلامية . . وأول طريق العلاج هو التمسك بالدواء فنتمسك بإسلامنا تمسكا حقيقيا لا أسميا أو ظاهريا بل تمسكا يجعل حياتك كلها لله عز وجل وامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى .

فلابد وأن نعلم : أن لكل داء دواء كما تعلمنا من الحبيب عليه الصلاة والسلام . . ودواء هذا الداء يكمن في الإسلام وحده وقد علمنا إسلامنا أن اليأس من طباع الكافرين ، يحكي القرآن في سورة يوسف :

﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧) ﴾ [يوسف : ٨٧] .

والمعرفة بالله تعالى في الشدة والرخاء وحسن الظن به وأن توقن أن نصر الله عز وجل قريب كل هذا علاج لليأس، قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** (٥٥) ﴾ [النور:٥٥] .

أقرأ وتعلم من قدوتك وسيدك خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ

فحين تداوم على النظر وتكون على يقين انه كلما اشتد الظلام كلما اقترب الفجر لن يتسرب اليأس إلى نفسك المؤمنة وسوف أسوق نموذج من حياة رسول الله ﷺ يغرس بذور الثقة في النفس المؤمنة

يقول ابن سيد الناس : روينا عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال : كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل ـ رسول الله ﷺ ـ يومًا يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فغلظت له ونلت منه وحلم على ثم قال الرسول ﷺ : **(يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يومًا بيدي أضعه حيث شئت)**. فقلت : لقد هلكت قريش يومئذ و ذلت. فقال ﷺ : **(بل عمرت وعزت يومئذ)** .

ودخل الرسول ﷺ الكعبة فوقعت كلمته مني موقعة ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال .

وبعد فتح مكة ، قال الرسول ﷺ : **(يا عثمان ائتني بالمفتاح)** فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه إلي وقال: **(يا عثمان إن الله أستأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف)** .

قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت إليه ، فقال : **(ألم يكن الذي قلت)** .

قال : فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : **(لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت)** .

فقلت : بلى أشهد أنك رسول الله .

يا الله فهذه القصة من حياة الرسول ﷺ تجعلك على ثقة بأنه لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وان الباطل مهما علا فهو زبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض لذا

حين يقرأ المسلم آيات القرآن الكريم ويقرأ قول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ**

الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات : ١٧٣] .

ويقرأ :﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف : ٨] .

ويقرأ : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [المجادلة : ٢١] .

هذه الآيات تبعث الأمل في النفوس وتحصن المؤمن فلا يصاب باليأس أو القنوط بل تتحرك مشاعره نحو البذل والعطاء والتضحية لإعلاء كلمة التوحيد .. وأخيراً اعلموا انه لن ينصلح حالنا إلا إذا تمسكنا بديننا والعمل به والتمسك بكل أنواع العلم النافع .. فأول أية نزلت على سيدنا محمد ﷺ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق : ١] .

فهل عملنا بها ؟!! .

يقول سيدنا عليّ كرم الله وجهه:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمو ... على الهدي لمن استهدى إدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

فقم بعلم ولا تطلب به بدلا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

صور انعدام المشاعر
(للكبار فقط)

يقول الشاعر:

قد مسنا الضر يا رحمن عن سفه ... واستأسدت أمم الكفران والعجم
يهود خيبر قد عادوا من تشتتهم ... مثل الجراد وسيل النقمة العرم
والمسجد الأقصى دنسوا حرمته ... وبات بقبضة الطاغين فانتقم
عاثوا فساد بأرض المسلمين ضحى

هذا الفصل أكتبه وأصابع يدي تبكي وتصرخ ، هذا حال يدي فما بال قلبي وعيني .. لذا أوجه نصيحة لأصحاب القلوب الضعيفة وصغار السن ذوي النفوس الشفافة بأن لا يقرؤوا هذا الفصل حتى لا يُحَمِّلوا أنفسهم مالا تطيق.

في ٥ أغسطس ٢٠٠٨ م أعرب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عن قلقه البالغ من الأنباء المتداولة عن الاعتداءات التي يتعرض لها مسلمو إقليم تركستان الشرقية (سينكيانج) على يد السلطات الصينية بدعوى تأمين دورة الألعاب الأولمبية التي تستضيفها الشهر الجاري.

وقال الاتحاد في بيان له بحسب ما نشره موقع "إسلام أون لاين" : إنه "مهما تكن الأسباب التي تتذرع بها السلطات الصينية لتسويغ هذه الإجراءات، فإنها يجب أن تقرأ في سياق الاضطهاد المستمر لمسلمي تركستان الشرقية الذي بلغ مداه هذا العام بإلقاء القبض على اثنين وثمانين شخصًا بدعوى تخطيطهم لمهاجمة الألعاب الأولمبية".

وأضاف البيان أيضا إلى "ما زعمته السلطات الصينية من إحباطها مؤا ة لبعض أهالي تركستان الشرقية تستهدف اختطاف صحفيين أجانب ورياضيين وسائحين بمناسبة الألعاب الأولمبية".

وقال الاتحاد إنه يتابع بقلق بالغ الأنباء المتداولة عن هدم السلطات مبنى أحد المساجد في منطقة كالين قرب مدينة إكسو في تركستان الشرقية، .ومصادرة نسخ من المصحف الشريف كانت موجودة بالمسجد .

وأردف قائلاً : إن "السلطات قامت خلال المداهمة بالقبض على عدد كبير من المسلمين، وحاكمت ١٥ منهم خلال جلسة سرية يوم ٧ / ٩ / ٢٠٠٨، حيث قضت بالإعدام على خمسة، بينهم ثلاثة مع وقف التنفيذ، وبالسجن مدى الحياة على عشرة" .

وأكد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن "نحو ٨ ملايين مسلم في تركستان الشرقية يحتاجون إلى حماية عاجلة ومستمرة من الدول والشعوب الإسلامية، وإلى التوعية بقضيتهم من جانب الدعاة والعلماء" .

ودعا الاتحاد أعضاءه إلى متابعة الأنباء التي تتوالى عبر وسائل الإعلام المختلفة عن هذه القضية، وأن يناشدوا المسئولين المسلمين في العالم كله ومنظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية الاهتمام بأمر "هذه الأقلية المسلمة المضطهدة، لعل ذلك يحمل السلطات الصينية على تغيير أسلوبها في معاملة مسلمي تركستان الشرقية" .

كما دعا الاتحاد الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى بذل كل ما يستطيع من جهد ومساع حميدة من خلال صلات المنظمة الوطيدة بالصين لحماية الأقلية المسلمة .

سنة ٢٠٠٧ م في بريطانيا بإحدى المراكز الإسلامية .. ماذا حدث؟ .. ما حدث هو ما نشرته إحدى المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت وأكدته الصحف وقنوات الاخبار .. نص الخبر كالتالي (بدأت الجمعة في محكمة ساوث وارك الجنائية ، محاكمة الشخص الذي اعتدى على الشيخ محمد السلاموني الإمام

بالمركز الإسلامي في منطقة ريجنس بارك بوسط العاصمة البريطانية لندن في الوقت الذي تجرى فيه الاستعدادات لتجمهر خارج المركز عقب صلاة الجمعة .. وقررت المحكمة تأجيل قضية الاعتداء حتى العاشر من شهر أكتوبر المقبل لاستكمال النظر في ملابساتها والاستماع إلى شهود الحادث ومن لهم علاقة بالمركز الإسلامي--حسبما ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط. . وكانت الشرطة البريطانية ألقت القبض على هذا الشخص ،ويدعى رايان دونيجان "٤٠ سنة" وهو أيرلندي الأصل من منطقة هامرسميث بلندن، ووجهت إليه تهمة الاعتداء البدني الشديد على الشيخ السلاموني.

وتم تمديد حبس دونيجان حتى اليوم الرابع والعشرين من شهر أغسطس بعد أن اعتدى على الشيخ في ظل عدم وجود أفراد أمن المركز الإسلامي وبعد أن حضرت الشرطة بعد فترة من الاعتداء حيث قام بالاعتداء ثانية على أحد أفرادها.

وقال الشيخ السلاموني في تصريح لمراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط إن حالته العامة مستقرة حاليًا إلا أن الأطباء ما زالوا ينتظرون التئام الجروح في منطقة عينيه التي أصابه فيها المعتدي بشكل خطير ومن المقرر أن يحدد الأطباء رأيهم بشأن قدرته على الرؤية مرة أخرى.

ومن ناحية أخرى قام الكثير من الأشخاص بتنظيم مظاهرة وتجمهر خارج المركز الإسلامي في ريجنس بارك بوسط لندن عقب صلاة الجمعة للإعراب عن مطالبهم الخاصة بتحسين الأوضاع الإدارية بالمسجد والتي يرون أن إهمالها كان وراء مثل هذا الاعتداء على الشيخ السلاموني.

كانت بعض المصادر وجهت انتقادات إلى إدارة المركز بسبب غياب الأمن فيه وقت وقوع الحادث على الإمام السلاموني "٥٨ سنة" وأكدت حدوث إهمال في إدارته من مختلف الجوانب لاسيما الجانب الأمني.

وأوضحت المصادر أن مرتكب الجريمة ظل يسدد لكمات إلى الشيخ السلاموني لمدة عشرين دقيقة متواصلة مركزاً على عينيه حيث كان يحاول أن يفقأهما بأصابعه كما حاول خنقه في الجريمة التي اتسمت بالكراهية الشديدة والتعصب وكل هذا حدث في ظل غياب كامل من أمن المركز الإسلامي موضحة أن مرتكب الجريمة لم يهرب بعد ذلك بل حاول الاعتداء على شيخ آخر بالمركز.

وألقت بعض المصادر باللوم كذلك على ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف المرضي من الإسلام وهي الظاهرة المنتشرة في الإعلام الغربي ووجود بعض من يحملون الحقد للمسلمين في بريطانيا مما يدفعهم إلى ارتكاب أعمال عنف ضدهم من وقت إلى آخر.

وكانت الشرطة البريطانية دفعت بتعزيزات أمنية للحراسة حول منطقة ريجنس بارك التي يقع بها المركز الإسلامي بوسط لندن.

بعد هذا الخبر البسيط الذي يعد بمثابة نقطة في بحر الحقد الصهيوني الصليبي.. فالحقد والحسد يجعلان الإنسان بلا مشاعر وبلا أحاسيس.. يجعل الإنسان حيوان متوحش يحب أن يؤذي من يحسد.. لذا كان الحاسد والحاقد في النار.

فأعداء الإسلام يحسدون المسلمين على نعمة الإسلام

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

ووصل حد ذلك الحسد بأن ودوا ـ والود هو شدة الحب ـ لنا الكفر،قال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [النساء : ٨٩] .

الحسد والحقد يؤديان إلى انعدام المشاعر ولو اقترنت المشاعر السيئة ـ مشاعر الحقد والحسد ـ بالكفر يصبح الأمر أشد سوءا .. أقرءوا بعض صور انعدام المشاعر بالقول والفعل .. هذا الحسد جعل من هؤلاء الأعداء كلابا مسعورة لا مشاعر ولا أخلاق ولا دين .

فقد سبوا رسول الله ﷺ بالرغم من أن الحضارة الإسلامية التي أسسها خير خلق الله هي سبب الرئيسي في التقدم العلمي الحالي .. يقول الشاعر:

إذا جاءت مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

نعم فالحضارة الإسلامية أخرجتهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم.. والفضل ما شهدت به الأعداء .. والتاريخ الصحيح أكبر دليل على ذلك ويكفيني قول أحدهم وهو روبرت جريفال في كتابه (فضل العرب على الإنسانية) : إن النور الذي اشتعلت منه الحضارة مرة ثانية لم يشرق من جذوة الثقافة اليونانية الرومانية التي استخفت بين خرائب أوروبا ولا من بيزنطة ، إنه لم يظهر من الشمال ولا من الهاجمين على الإمبراطورية من الجنوب بل بزغ من العرب.

ويقول : إن النهضة الحقيقية لا ترجع إلى القرن الخامس عشر فحسب بل إلى تأثير العرب والمغاربة في إنهاض أوروبا .

هذا التقدم بعض من فضل الرسول ﷺ على العالم .. وأيضًا الأخلاق الحميدة ـ كالإتقان والالتزام بالمواعيد ـ أخذوها من الإسلام ..ويصف غوستاف لوبون حال أوروبا حين ادخل المسلمون إليها الحضارة والعلم في كتابه (حضارة العرب) يقول : إذا رجعنا إلى القرن التاسع والقرن العاشر من الميلاد حين كانت الحضارة الإسلامية في أسبانية ساطعة جداً ، رأينا أن مراكز الثقافة في الغرب كانت أبراجا يسكنها سنيورات متوحشون يفخرون بأنهم لا يقرءون ، وأن ا دتر

رجال النصرانية معرفة كانوا من الرهبان المساكين الجاهلين الذين يقضون أوقاتهم في أديارهم .... ثم يقول: ولم يبد في أوربة بعض الميل إلى العلم إلا في القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر من الميلاد ، وذلك حين ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل الثقيل عنهم فولوا وجوههم شطر العرب الذين كانوا أئمة وحدهم.. ويقول غوستاف لوبون :وكان عرب أسبانيا (أهل الأندلس المسلمون) يتصفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم و كانوا يرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا مؤخراً .

وقد نُشر في أمريكا كتاب بعنوان (المائة) أو (الخالدون مائة) أو (القمم المائة) أو أعظم مائة في التاريخ .. وقد ألف هذا الكتاب الجديد من نوعه عالم الفلك والرياضيات والمؤرخ مايكل هارت .. لقد قام بالبحث في التاريخ عن الرجال الذين كان لهم أعظم تأثير على البشر وقد ذكر لنا في هذا الكتاب أكثر مائة رجل تأثيراً على البشرية منهم آزوس ـ أر سطو ـ بوذا ـ كونفوشيوس ـ هتلر ـ أفلاطون ـ ذرا دشت ـ وهو لا يعطينا علامات محددة عن المائة من ناحية تأثيرهم على الناس ولكنه يقوم بتقييم درجة هذا التأثير ويصفهم بترتيب تفوقهم في هذا التأثير من رقم واحد وحتى رقم مائة وهو يوضح لنا أسبابه في ترتيب مرشحيه .. وقد أسعد المسلمين بالطبع تصنيف مايكل هارت لرسول الإسلام في المرتبة الأولى . ولكن هذا الاختيار صدم غير المسلمين وبخاصة اليهود والمسيحيين الذين اعتبروا ذلك إهانة . **ماذا ؟** المسيح (عليه السلام) في المرتبة الثالثة وموسى (عليه السلام) في المرتبة الأربعين ؟!!.. أي أن هذا الرجل النصراني قدَّم رسول الله ﷺ على إلهه يسوع وفضّله عليه ففضل الرسول ﷺ على البشرية معلوم وكبير حيث لا ينكره إلا مكابر دنئ .. **أين خُلق الوفاء ؟** فنحن المسلمون تعلمنا من إسلامنا خلق الوفاء ومن علمني حرفا لا أقول صرت له عبدا بل ازددت

له ودا .. فلو ربيت كلب ما ازداد الكلب لك إلا وفاء لكن أحفاد الخنازير واتباعهم أقل منزلة من الأنعام بل هم أضل فلا يكفي انهم ينكرون فضل الإسلام والمسلمين عليهم بل يزداد الأمر إلى أنهم يسبون المسلمين سرا وجهارا ويحاربونهم ليلا ونهارا.. فلا عجب فهذه هي سُنَّة الله عز وجل في خلقه فيستحيل أن تتحول الذبابة إلى نسر.. فالأصيل يظل أصيل والحقير مهما علا فهو حقير.

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** (١١٨) ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

و يقول الله تعالى : ﴿ **إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** (٢) ﴾ [الممتحنة : ٢] .

بعد ذلك انظروا إلى أعداء الإسلام و ماذا يريدون منا وكيف انعدمت مشاعرهم .. قرأت في كتاب (الاستعمار أحقاد وأطماع) للشيخ/ محمد الغزالي .. وهذا ما قصدته بقولي للكبار فقط .. قرأت صور من انعدام المشاعر يقشعر لها البدن .. **ما الذي حدث يا شيخ ؟.**

✿ قرية مسلمة تسمي جرسم وهي إحدى مقاطعات هرر في الحبشة .. سنة ١٩٤٧م .. ثار الشيخ / عبد القادر آدم .. ضد الضرائب الفادحة التي تفرض على هذه المديرية ليس إلا أنهم مسلمين ، وثار أيضا ضد الأوامر التي تفرض على نساء القرية المسلمات بأن يخبزن كل يوم للعساكر الأحباش النصارى ويحملنه إليهم فيلقين الاعتداء على كرامتهن من الجنود البرابرة .. بمجرد أن ثار الرجال المسلمين غضبا على عرضهم ومالهم .. جمعت الحكومة الحبشية النصارى الشيوخ والأطفال والنساء في أكواخ وألقي عليهم صفائح البنزين فأحرقتهم

جميعا بمن فيها فأبادت مالا يقل عن خمسمائة من النساء والشيوخ والأطفال .

أتريد المزيد لترى ماذا فُعل بنا حين أصبحنا للدنيا عبيد .. حدث في مدينة هرر بالمسلمين مالا يحدث بالحيوانات .. استبيحت المدينة ولقى المسلمون من ألوان التعذيب مالا يلقاه حيوان .. هتك أعراض النساء أمام آباءهن وأزواجهن .. ضرب الرجال وجلدهم بالسياط .

❁ قام الاستعمار الفرنسي في الجزائر بتعذيب المسلمين بطريقة سموها جهنم .. خلاصة هذه الطريقة أن يسد الجنود الفرنسيين باب الكهف الذي يلجأ إليه الجزائريون بنسائهم وأولادهم ومواشيهم هرباً من الموت وبعد أن يسدوا باب الكهف يشعلون النيران عند باب الكهف فيختنق القطيع البشري مع قطعان الماشية وعندما يفتح باب الكهف .. ماذا ترى ؟.

ترى هياكل ثيران وحمير وخراف عند باب الكهف حركتهم الغريزة نحو هذا المكان بحثا عن الهواء .. وتكدست بين هذه الحيوانات ومن تحتها جثث رجال ونساء وأطفال وشوهد رجل ميت وهو جاث على ركبتيه وبجواره امرأة تحتضن بين ذراعيها طفلها الميت .

أهذا يكفي أم تريدون أن تعرفوا المزيد من صور للحقد والحسد جعلتني حائر من انعدام المشاعر ؟.

❁ وذكر الكتاب أن الأستاذ / محمد شاهين حمزة قال .. (لم تقم في الشرق محاكم مثل محاكم التفتيش التي قامت في بلاد عديدة من أوروبا ، مثل أسبانيا وإيطاليا وفرنسا والبرتغال وألمانيا لسجن حرية العقيدة والفكر ، ومطاردة الضمائر والعقول وإصدار أحكام تتقزز النفس منها اليوم وهي تقرأها في صحائف التاريخ السود، أحكام منها الإماتة حرقا في أحفال عامة يحضرها الملوك والوزراء والأعيان ... ، والدفن بالحياة بوضع المحكوم عليهم في مقابر تترك فيها فتحات صغيرة

ليراهم الناس منها وهم يدنون الموت رويداً رويداً !.

أجل ليتفرج الناس جميعا على أولئك الذين يحرقون! ، وهؤلاء الذين يُدفنون أحياء ، ليعذبوا بهذا الاختناق ! ... والويل لمن ينظر ثم يتأفف أو يتحسر .

فإذا كان المحكوم بموته امرأة ، عريت وشدت إلى مقبرة وتركت ليلا ونهارا حتى تموت أو تجن ... أما حين تكون في طور التحقيق فإنها تعرض لكلاليب ذات رؤوس حادة تسحب الثديين من الصدر !.

كانت المحاكم تستعين في تحقيقاتها للحصول على إقرارات صحيحة أو مزيفة بوسائل عديدة من التعذيب :

حرق الأقدام.. استعمال السياط في الأقفية .. والتعليق في السقف مع ربط كل يد وكل قدم إلى حبل يشدها في اتجاه مضاد .. غرز المسامير في الرؤوس .. سل اللسان من الحلق بآلات خاصة .. تهشيم الأسنان بأجهزة معينة .. وضع الأقدام في أحذية حديدية عرضت للنار حتى حميت واحمرت .. الكي في أي مكان من الجسد .. استعمال أحذية ذات مسامير داخلية حادة يؤمر المتهم بلبسها والمشي فيها أو الجري والسوط من خلفه .. مشانق تشنق المتهم نصف شنق ..تسديد حربتين إلى عيني المتهم تنفذان من مؤخرة الجمجمة .. توجيه حربة إلى القلب وأخرى إلى المعدة والأمعاء .. طي الجسم وكسر عظامه بآلات خاصة .. حلق الرأس وتعرضه لآلة تسقط الماء البارد عليه نقطة نقطة .. سلق مواضع من الجسم أو سلخها بوضع إسفنج مغموس في ماء مغلي عليها.. تعريض الرؤوس لمطارق ثقيلة ساحقة..صب الماء في الجوف من الفم أثناء الوخز بالدبابيس في الأعصاب والشرايين..وضع آلة على فم المعذب حتى لا يخرج أنينه فإذا أغمي عليه أنعش بشراب معين ثم أعيد إلى التعذيب من جديد وإذا مات في أثناء التعذيب ألقي به بين المعذبين الآخرين زيادة في إيلامهم و إرهابهم).

ويذكر الكاتب :ويقرر التاريخ أن هؤلاء المسلمين كانوا نخبة أهل الأندلس مقامًا، وأمهرهم صناعة ، وأغزرهم علما ، وكان ما حدث لهم سببا من أسباب النكسة التي أصابت الحضارة في ذلك العصر.

أظن أن ذلك يكفي .. وما حدث من قتل المسلمين في أفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين ليس عنا ببعيد ولا تتحرك مشاعرنا لأن قلوبنا أصبحت صخور .. وما يحدث اليوم في العراق وفضائح سجن أبو غريب وجوانتامو .. وما خفي كان أعظم .

هؤلاء الخنازير يزعمون التقدم والرقي والحضارة ثم يتحدثون عن حقوق الإنسان والحرية والمساواة والإخاء والعدالة ... **أين هذه الشعارات الكاذبة ؟.**

إنها مجرد شعارات ليخفوا ورائها عورتهم الغليظة .. هؤلاء الأعداء لا مشاعر ولا أحاسيس لهم ..انعدمت بسبب حقدهم الذي كان دفين والآن أصبح واضحًا للناس أجمعين .

وحين فرطنا في ديننا وتفرقنا فأصبحنا لا قيمة لنا ولا وزن ... فنحن قوتنا في وحدتنا قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)** ﴾ .

[المؤمنون : ٥٢] .

فالذين يثيرون النعرات القبلية لا يريدون إلا الكيد للإسلام والمسلمين والتفريق بينهم .. فالذي يربط بين المسلمين جميعا رباط الإسلام و حده .

لا فينيقية ولا فرعونية .. فالفراعنة قوم ضلوا وأضلوا وقد أخذوا عقابهم من الله عز وجل ﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)** ﴾ .

[الفجر : ١٠ ـ ١٤] .

فآثارهم المتبقية جعلها الله عز وجل لتكون عبرة لنا لكي نتعظ بها ونعلم انه

كانت هناك أمم اشد منا علما وقوة وتمكينا في الأرض ولكنهم لما كفروا لم تغن عنهم شيئا قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الروم : ٩] ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [فاطر : ٤٣] .

قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [غافر : ٢١] .

فكيف نتمسك بآثارهم مفتخرين بهم وننسب أنفسنا إليهم .. فالعاقل هو الذي يتمسك بهذه الآثار للعبرة والعظة لنتذكر حال الكافرين المعرضين عن الله عز وجل وننسب أنفسنا لرسول الله ﷺ وصحابته والصالحين المؤمنين السائرين على دربه إلى يوم الدين فهؤلاء الذين نتشرف بالانتساب إليهم ونفتخر حقا بأننا أحفاد خالد بن الوليد وعمر بن العزيز وصلاح الدين رضي الله عنهم أجمعين .. ولكننا حينما تفرقنا وتمسكنا بمن أهلكهم الله عز وجل أصبحنا وليمة لأسماك القرش المفترسة حال جوعها ، ولا نملك سوى سلاح الإسلام لكي ندفع هذا العدو عن أنفسنا .

وصدق الحبيب ﷺ : (**توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها** ، قالوا: أو من قلة يا رسول الله ؟ ، **قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن** ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟، **قال : حب الدنيا**

وكراهية الموت) [مسند الإمام أحمد وسُنن أبي داود من حديث ثوبان رضي الله عنه].

وللأسف نحن نتنافس اليوم في العلو والتكبر فيما بيننا مع أن الله عز وجل ، قال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص : ٨٣] .

فحين كان المسلمون متوحدين وكان التنافس بينهم في التواضع وفعل الخيرات كُنا أقوي الأمم وكان يهابُنا العالم أجمع .

يحكي القرآن عن صفات المؤمنين الصادقين الذين يعز الله عز وجل بهم الإسلام، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾ [المائدة :٥٤].

ألم تروا كيف أصبحت المحاكم لتضييع الحقوق وأقسام الشرطة تفسد أكثر مما تصلح وكيف كثُرت عدد القضايا والمنازعات بين المسلمين أما المشاحنات والنزاعات الفقهية عادت في ثوب جديد وبصورة أكثر سوءا .. فعلا يحاربنا الأعداء ونحن نحارب بعضنا .. ويفرقنا الأعداء ونحن نتفرق فيما بيننا .. **فكيف سينصلح حالُنا ؟.**

ويا أسفاه على أمة الإسلام تبحث عن رضى اليهود والنصارى وقد ، قال الله تعالى لهم ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

وأخيراً ....

على كل مسلم أن يتدبر قول الله تعالى : ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾ [آل عمران :١٠٥].

خلاصة تجارب العقـــلاء

يقول سيدنا علي رضي الله عنه :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنها ... وإن بناها بشر خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودارنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... أزحت سقاها بكاس الموت ساقيها
واعمل لدار غدٍ رضوان خازنها ... الجار أحمد والرحمن بانيها
قصورها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابت فيها

بعد قراءة هذه الأبيات الجميلة التي تدخل إلى الآذان منها إلى مركز القلب مباشرة فيهتز القلب هزا وينفطر القلب متزلزلا ولا مبالغة في هذا إذ أنها خارجة من إنسان اخلص لله سبحانه وتعالى وعرف الحقيقة ليعلمها غيره فرضى الله عنه وأرضاه.

أذكرك بقول الرجل الصالح الذي سُئل: **ماذا تشتهي من الدنيا ؟** ماذا تشتهي قبل ان يصبح جسدك جيفة ثم إلى تراب ؟ **فأجاب قائلاً :** لا أشتهي من الدنيا إلا ثلاث : صلاة في جماعة يكتب لي فضلها ويرفع عني سهوها ، وأخًا في الله إذا نسيت ذكرني وإذا اعوججت قومني ، ورزق من حلال يكفيني عن المسألة.

وأنت يا مؤمن يامن تقرأ هذه الكلمات سل نفسك قبل ان يقال عليك فلان مات هيا لنصلي عليه .. **ماذا تشتهي من الدنيا ؟.**

ثم ضع الإجابة نصب عينيك لتكون نهايتك مليحة قبل ان يعزي الناس أهلك فيك وقبل ان تصبح برائحة كريهة.. يقول الشاعر:

إني معزيك لأني على ثقة ... من الحياة ولكن سُنَّة الدين
فلا المُعزي بباق بعد ميته ... ولا المُعزَّى ولو عاش إلى حين

فالإنسان يلهو ويلعب فليس هناك من رؤية الموت أرهب .. فلما ينس الإنسان هذه اللحظة ويهرب .

يقول الشاعر:

نراع لذكر الموت ساعة ذكره ... فتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
فنحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها ... وما كنا منه فهو شئ محبب

وأيضًا :

الناس في غفلة والموت يوقظهم ... وما يفيقون حتى ينفد العمر
يشيعون أهاليهم بجمعهم ... وينظرون إلي ما فيه قد قبروا
ويرجعون إلى أحلام غفلتهم ... كأنهم ما رأوا شيئا ولا نظروا

فلا تغرنك الدنيا يا ابن آدم وانتبه وكن يقظا على الخير حريصا عليه فخير الناس أنفعهم للناس .

مرت بي تجارب عديدة وأيام حميدة وفي كل لحظة مواقف جديدة ..

هذه المواقف جعلتني كالتائه في الصحراء لا يبحث عن غذاء ولكن يتمنى لو نقطة ماء فبكيت على حال إنسان يترك القرآن ويتمسك بالظنون والأوهام ويجزع لحوادث الدنيا .. فتذكرت قول الله عز وجل : ﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** (٢٩) ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

ومن يقف على الأحداث فسيقع على ركبتيه جاث وها هو الحبيب ﷺ يقول :(**واعلم ان ما أخطئك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك**) .

فلا تجعل في قلبك حب إلا لمن يستحق هذا الحب ، لكيلا تقع في غيابة

الجب .. وحين تذكرت قول الإمام الشافعي:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا ... فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب و لو جفا
فما كل ما تهواه يهواك قلبه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ود يجئ تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده ... ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصفا

استوقفتني هذه الأبيات كثيرا فربطها بقول الشاعر:

ليس كل ما يتمني المرء يدركه ... وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

فهؤلاء الشعراء وضعوا زلال قراح الألباء ممزوجة بخلاصة تجارب حياتهم وهذا المزيج نابع من عقيدة صحيحة هي عقيدة التوحيد كل ذلك في أبيات من الشعر لكي يذكروا أنفسهم أولا ويعظوا من كان له قلب .. فعلمت يقينا ان هناك أمور لا اختيار فيها .. حيث تحركنا رياح الحياة حيث لا ندري .. كنا عدم لا مشاعر ولا نبض ولا صوت ولا حركة (لا نعلم شيئًا) ثم خلقنا من العدم وولدتنا أمهاتنا (لا نعلم شيئًا) فبلغنا الرشد وننطلق نحو الشيب ولا نعلم إلا القليل القليل حيث يقول الله القدير ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وازداد الأمر وضوحًا لي في قول الإمام العالم الذي كان يضع إحدى يديه على صفحة الكتاب حتى لا تدخل مع الصفحة الثانية من شدة الإخلاص وشدة الذكاء الذي ألمَّ بكثير من العلوم هو الإمام الشافعي قال :

كلما أدبني الدهر ... أرني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علمًا ... زادني علمًا بجهلي

أتريد الضنك أم تريد الأمان ؟ ، فإن أردت الأمان فسلم كل أمرك للرحمن ولا تغتر بالمعاصي واحذرها .

يقول الشاعر:

تجنب الشهوات وأحذر أن تكون لها قتيلاً فلرب شهوة ساعة قد أورثت ذلاً طويلاً

شاب في ريعان شبابه آماله أكثر من أفعاله وآله أقصر من أيامه وأحلامه أكبر من قدراته .. لا يعلم إلا الوضوح سجية ويعامل العدو كأنه صديق .. ماذا حدث له ؟.

في أول مستنقع يقابله في غابة الحياة كادت أن تدمر أحلامه وتتحجر أيامه لتأخذ آله مكان آماله ولكنه خرج من هذا المستنقع لأن اليقين كان فيمن وهبه اليقين فازداد في طلب العلا حنين وتعلّم من الأيام وغدر السنين واستطاع ان يميز بين العدو وبين الصديق الحميم.

أستوقفتني المواقف وجلا وبكاءا لا من المنية بل من تناقض أفعال البرية فقلت يا نفسي لا تبكي فما أحيا البكاء ميتا بل زاد النفس هما على هم . الكثير يتمنى الكمال في غيره فلما لا تتمناه في نفسك؟ .. الكثير من الناس يريدون إنسانا ملاكا كاملا مع انهم بينهم وبين الكمال حائلاً .. يريدون مرءا بلا عيوب وقد اسأوا للعيوب.

هل أفكر كثير وأصبح عليل وأمسي محمول على الأكتاف ؟.

أم أترك الدليل (القرآن والسُّنَّة) كي اصبح عليل ؟.

الحل في الدليل (القرآن والسُّنَّة) وحقيقة التنزيل فهو شفاء العليل أما الظالم يزيده تضليل ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)** ﴾ [الإسراء : ٨٢] .

يا تارك الدليل وقلبك عليل لا تترك الدواء لتبرئ من الداء وصراع المساء

فأسلك طريق العقلاء ومنهج من أعملوا قلوبهم أصحاب الألباء.

يقول الشاعر:

ترجوا النجاة و لم تسلك طريقتها إن السفينة لا تجري على اليبس

فمن ضحكت الأيام عليه واغتر بالدنيا وظن أن اللجام بيده أبشره بشرة الظالمين وأبشره بأن اللجام في رأسه والشيطان قائده قال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

وها هو أحدهم يقول:

قسمت الأرزاق فرضى القليل برزقه وقسمت العقول فرضى الكثير بعقله

فارضى بما قسمه الله لك متبعا منهجه لك في الحياة فخالق الحياة وبارئك أعلم بما يصلح لك ولحياتك .. و إن أعرضت فالضنك لك.

والحق من قال : خير الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

المؤمن حقًا لا يحير لتمسكه بالدليل .. ولا يمكن أن ييأس بل مستحيل ... وقد كانت بسمة وجهي ومقلة عيني ونور بصري و دقة قلبي (أمي) رحمها الرحمن الرحيم التي لم أرى ولن أرى مثلها ، تردد دومًا لتذكرني قائلة : (الله معك ، الله يراك ، الله شاهد عليك).

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

وإذا فترت الهمم وضعفت العزيمة أثارت مشاعري ورفعت همتي بقولها: لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة .. فلا تزيدك الصعاب إلا إصرارًا .. إن حاولت مرة وفشلت ، فحاول ثانية وثالثة ورابعة إلى أن تصل ، فمن سار على الدرب وصل .. فالمؤمن كالغيث أينما وقع نفع.

حدث شئ عجيب يَسْوَدّ منه الحليب !!!

يقول الإمام الشافعي :

لم يبق في الناس إلا المكر والملق ... شوك إذا لمسوا زهر إذا رمقوا
فإن دعتك ضرورات لعشرتهم ... فكن جحيمًا لعل الشوك يحترق

في هذا الزمن العجيب وفي زحمة الأعاجيب رأيت القليل لبيب .. نماذج من الناس : جعلوني حيران .. فعلوا الأعاجيب .. تقدَّم لبناتهم صاحب الدين الذي كان له ذنب قديم .. أخذوه بذنبه وكلهم ذنوب .. بعدوه عن الطريق وقد كاد أن يصل .. فأسوأ الأمور أن يفعل المرء عكس ما يقول لأنه بذلك يفسد أكثر مما يصلح والله لا يحب المفسدين.. وصدق الحبيب عليه أفضل الصلوات والتسليم **(اعمل ما شئت كما تدين تدان)** .. ما أسوء الانتقام وغدر الأيام وكثرة الكلام والويل لمن لم يحذر الله تعالى وحذر من الأنام .. فالأيام تدور والزمن لا يقف والواحد الديان لا ينام فليكن مبدئك في الحياة ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النور : ٢٢] .

« بعض أولياء النساء يتركون صاحب الدين محب الكمال أملا في صاحب الجاه والمال ».

يا من تغفلون قوة الجبار وتظنون أن القوة في المال .

يا من تريدون لنسائكم صاحب السلطان والمال .. ألا يستحق قول ربكم وقول رسولكم الامتثال ؟.

تناسيتم ونسيتم قول الرحمن ـ قلت الرحمن ـ لأنه أرحم بالإنسان من أمه .. حين مر الرسول ﷺ فرأى امرأة .. تحتضن ولدها بحنان ، فقال للصحابة : أترون هذه طارحة ولدها في النار .. فأجاب الصحابة عليهم رضوان الله متعجبين كانهم

يقولون ماذا تريد ان تغرس في نفوس المسلمين لكي يزدادوا أيمانا مع إيمانهم .. فقال الرسول ﷺ : (**و الله لله أرحم بعباده من هذه الأم بولدها**) صحيح مسلم.

يا الله يا رحيم .. تأمرنا بالامتثال وتنهانا عن سبل الشيطان الرجيم وأنت الرحمن الرحيم .. ورغم ذلك تجد قلة ممن يقولون آمين يمتثلون لأمر العظيم وكثرة ضائعين عصاه مذنبين وصدق الله إذ يقول: ﴿ **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)** ﴾ [يوسف : ١٠٣] .

يقول الشاعر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

الرحمن يقول لك يا مسلم ﴿ **وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)** ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

ورسوله المبين للناس ما نزل إليهم يقول : (**من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) ويقول (**تُنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**) أو كما قال ﷺ .

أتبحثون عن الحسب والنسب ؟.

أم تبحثون عن الغنى والمال ؟.

أين الحسب عند عديم الدين والخلق والأدب الذي يتمايل بالكلام ويتكبر على الأنام ولا يقيم الصلاة عند سماع الأذان .. الحسب عند أهل الدين موفور والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

يقول الشاعر:

النفس تجزع أن تكون فقيرة ... والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وإن أبت ... فجميع ما في الأرض لا يكفيها

أما الغنى فعند أهل الدين موفور وعند أهل الدنيا معدوم .. الشحيح شحيح النفس والغني غني النفس .. فمن كان اليوم من المال معدوم قد يكون غدا من كثرة الأموال مشغول والناس حوله الكل ملموم .. ومن كان اليوم في الذهب يعيش قد في لحظة يجري خلف الأغنياء ينتظر البقشيش فما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال.

أفيقي يا مؤمنة فإنك لن تكوني أرحم بأولادك من خالقهم.

أفق يا مؤمن فالذي وهبك المال قادر على جعلك تموت حسرة على فقدانه .

فاتركوا لذريتكم مال لا ينفذ وميراث الصلاح الذي لا يفنى ودار الخلود التي أعدت للمتقين باختيار صحيح تصح معه القلوب والأبدان فيحس القلب بحلاوة الطاعة والإيمان.

فامتثل لأمر الله تعالى وأمر رسوله وتذكر دوما وإن شئت أقبل أو أدبر فالنجاة في قول المنجي من الضلال ، ولا تغتر بكثرة الجاه والمال ، ونختم هذا الحال بقول من قال :

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فان ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما الأمر بين الكاف والنون
إن الذي أنت ترجوه وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين ... وأقبح البخل فيمن صيع مس صين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... لا بارك الله في دنيا بلا دين
لو كان باللب يزداد اللبيب غنى ... لكان كل لبيب مثل قارون
لكنما الرزق بالميزان من حكم ... يعطي اللبيب ويعط كل مافون

موعظة

حين يتفاعل الإنسان مع الوسط المحيط تنتج المشاعر المختلفة وهذه المشاعر تختلف من إنسان لآخر فقد تحدث حادثة فترى شخص يموت أمام عينيك فلا تتأثر أو لا تلبث كثيراً وتنسى .. وفي نفس الوقت قد يتأثر شخص بهذا الموقف مدة طويلة بل العمر كله .. فقد تحدث مشكلة أسرية في أي أسرة كأن يحدث شجار بين الأب والأم فيغضب الابن ويحزن لهذه المشاكل فيتأثر بذلك تأثرا كبيرا ويمرض .. وفي بعض الأحيان تجد أطفال لديهم درجة عالية من الإحساس فإذا عامله والديه بطريقة سيئة يصاب بمرض نفسي نتيجة الحزن الشديد المستمر وفي نفس الوقت حين يتعامل أخاه بنفس المعاملة لا يتأثر ... أريد من هذا أن أوضح للقارئ أن درجة التأثر تختلف من شخص لأخر اختلافا كبيرا فهناك من يدخل المستشفى بغرفة الإنعاش بسبب ارتفاع الضغط وقد يموت لأنه أنفعل في موقف انفعالاً كبيراً أو بسبب ذبحة صدرية ولا يتأثر آخر بنفس الموقف .

لذا فعلى الإنسان أن يضبط هذه المشاعر ضبطا مناسبا يتناسب مع الموقف حتى لا يؤذي نفسه.

فقد يسأل سائل ويقول لي أنت تقول لابد من ضبط المشاعر وضبط الانفعالات فهذا كلام جميل ولكن كيف ؟ .

أقول له إن الإنسان من خلال احتكاكه بالمجتمع والناس يرى مشاكل الآخرين فينتج بسبب هذا الاحتكاك اليومي تلوث فكري يحتاج لتنظيف سريع .. فالتعامل مع الناس يجعل فكر المرء وذهنه منشغل فيكون ذلك سبب في الانفعالات المتعددة .. دائرة المجتمع دائرة كبيرة فلو شغل الإنسان نفسه بهذه الدائرة الكبيرة لأهدر طاقة العقل بلا فائدة فالعقل الذي وهبنا الله سبحانه وتعالى

إياه له طاقة فشكر نعمة العقل بالاستفادة من هذه الطاقة وعدم إهدارها بما لا ينفع لذا قال أحد العلماء : إن خلاصة الفلسفة أنها لا فائدة منها .. **لماذا ؟** لأن الفلسفة تبحث في الأمور الغيبية التي لا يراها ولا يعلمها الإنسان كالتفكير في نهاية العالم أو ما وراء الطبيعة ؟ ، وماذا سيحدث بعد الموت ؟ ، فيبحث الإنسان عن شئ غائب عن حسه دون الاعتماد على وحي من خالق السماوات والأرض فهو بذلك يهدر طاقة عقله بلا دليل أو برهان أو فائدة ... **أوكمن يبحث البيضة أولاً أم الدجاجة ؟** ، فيقول قائل البيضة لأنها هي التي أخرجت الدجاجة ويقول آخر بل الدجاجة لأنها وضعت البيضة .. فهذا لا قيمة منه لأنه إهدار لطاقة العقل التي وهبنا الله عز وجل إياها بلا فائدة .. فالإسلام يوجه العقل نحو التفكير الصحيح بحيث لا يشغل فكره فيما لا فائدة منه.. فانشغال الفكر فيما لا يعني الإنسان يعتبر إهدار لهذه الطاقة وهذه حقيقة .. فدائرة المجتمع والعلاقات كبيرة فإذا وقف الإنسان على كل أمر فسوف يرهق ذهنه ومشاعره لذا فالإسلام حريص تمام الحرص على الحفاظ على طاقة الإنسان وخصوصا عقله فقال لنا الرسول ﷺ (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**) حديث حسن رواه الترمذي . فهذه الدائرة الكبيرة من انشغال الفكر قيدها الإسلام بأن جعل الإنسان يفكر فيما يعنيه بل من يفعل ذلك دل على حسن إسلامه .. فالإسلام ضيق دائرة انشغال الفكر وإرهاق العقل فيما لا يفيد لأن التفكير فيما لا يعني تشتيت لذهن الإنسان فالعقل رأس مال الإنسان والذي يحسن استعماله هو الذي يحسن إسلامه وحياته وبعد مماته .. فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وحين تفكر فيما يعنيك لا تفكر زيادة عن المطلوب بل تنظم هذا التفكير أي تفكر تفكيراً متزن مثمر يعتمد على الاستشارة ثم الاستخارة ، فلا يحير المرء ولا يتشتت ويعيش مرتاح البال ولا يصاب بالضغط وكذلك قيَّد دائرة انشغال الفكر أكثر حين نهى الإسلام عن التفكير في الماضي الذي لا يفيد أو لا يغير الحاضر ... عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كلٍّ خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعْجَز .. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله، وما شاء فعل، فإن لَوْ تفتح عمل الشيطان**) رواه مسلم.

وإن قال قائل كيف لا تهتم بأمور غيرك وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠].

أوضح له أنه ليس المقصود بترك الإنسان ما لا يعنيه أن لا يهتم بأمر غيره بل المقصود أنه إذا كان في استطاعته إغاثة مريض أو نصرة ضعيف أو مساعدة فقير فلابد وان يكون من المسارعين نحو هذا الخير إن لم يكن أولهم وإذا طلب منه أن يحل مشكلة فلابد وان يبادر بهذا الأمر مادام في استطاعته ذلك فإن لم يفعل ذلك فهو سلبي لا فائدة منه وأيضا لابد وان يساعد قدر الإمكان فيكون إيجابي ولكن بعد أن يبتعد عن مجال المشكلة لا يفكر فيها ولا يتأثر بها حتى لا يؤثر على نفسه وعلى أسرته ومن يعولهم .. فالمسلم يهتم بأمر أخيه المسلم إذا طلب منه الاهتمام وكان في استطاعته ذلك دون حرج أو تعين عليه أي لا يوجد غيره أما إذا لم يطلب منه أو وجد من هو أفضل لحل هذه المشكلة فلا يحمل نفسه ما لا تطيق يقول تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فإن حدثت مشكلة مثلاً بين أب وابنه ولم يطلب منك التدخل فيها فتدخلت وفي نيتك الإصلاح قد تسمع ما لا يرضيك لأنك تدخلت فيما لا يعينك حيث لم يطلب منك .. ففي هذه الحالة أنت أهدرت قيمة نفسك وقيمة عقلك وجرحت مشاعرك بل الأشد

انك شغلت فكرك فيما ليس له فائدة أما إذا طلب منك أو تعين عليك فلا تتأخر .. لذا على المؤمن أن ينظم هذه الأمور البسيطة لكي يشعر بالسعادة وراحة البال في الحياة فلا يهتم بما لا يعنيه ويركز فيما يعنيه وبذلك لا يهدر طاقة عقله ولا يشغل فكره ولا يؤذي مشاعره الذي قد يكون سبب في شقائه ومرضه .

وفي النهاية لا أرجو من القارئ العزيز إلا حسن الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قال تعالى : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس : ١٠] .

تم بحمد الله

openkandl.com